

عشرون نصيحة لطالب العلم

تأليف
الشيخ العلامة

أبي إبراهيم

محمد بن عبد الوهاب الوصايفي العبدلي



مُقَدِّمَةٌ

إِن الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ،
 وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مِنْ
 يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى
 آلِهِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.
 أما بعد:

فكلمتي .. نصائح لطلاب العلم وطالبات العلم
 ولجميع المسلمين .. فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَالْعَصْرُ ١﴾ إِنَّ

الْإِنْسَنَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿[العصر: ١ - ٣].

فالتواصي بالحق مما يجب على المسلمين أن يتواصوا
به، وهذه النصائح يحتاجها كل مسلم ومسلمة،
ولاسيما طلاب العلم وطالبات العلم.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه،،،

﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ

عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿[الصفات: ١٨٠ - ١٨٢].

الحديثة

في ١١/١١/١٤٣٥ هـ

أبو إبراهيم/

محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي

النصيحة الأولى: الإخلاص

إخلاص العمل لله، وإخلاص النية لله.

وأنت يا طالب العلم في طلب العلم، ما أحوجك
وما أحوجنا جميعاً إلى الإخلاص!

أن تبتغي بعملك وجه الله، وأن تبتغي بعملك

وعباداتك ودعوتك وجه الله ﷻ، فالله يقول: ﴿وَمَا

أُمُورٌ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥].

ويقول سبحانه: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا

صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٠) [الكهف: ١١٠].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ

الْدِّينَ﴾ [الزمر: ١١].

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [الزمر: ١٤].

والرسول يقول ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا

لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» [رواه: البخاري رقم: 1، ومسلم رقم: 1907، عن عمر بن

الخطاب روى عنه].

وعن أبي هريرة روى عنه ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ:

• رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ ، فَعَرَفَهَا ،

قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ : قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى

اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ ؛ لِأَنْ يُقَالَ :

جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى

أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

• وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ،

فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ :

تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ . قَالَ :

كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ؛ لِيُقَالَ: عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ

الْقُرْآنَ؛ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ . ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ

عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

• وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا ، قَالَ : فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا ، إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ؛ لِيُقَالَ : هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» [رواه: مسلم رقم: 1905].

فهؤلاء أول ما تُسعر بهم النار، ويُسحبون سحباً على وجوههم حتى يُقذفون في النار، والذي فاتهم هو الإخلاص، وإلا فالعمل بحسب الظاهر عملٌ صالحٌ، فشرط الظاهر متوفر، وشرط الباطن والذي هو الإخلاص لله لم يتوفر، فكانوا أول الناس دخولاً إلى النار، سحباً على وجوههم - عياداً بالله من ذلك.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : يا رسول الله، من أسعد
الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» [رواه: البخاري رقم: 99].

وقال صلوات الله عليه لسعد بن أبي وقاص: «...إِنَّكَ لَنْ تُنْفَقَ
نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي
فِي أَمْرَاتِكَ...» [رواه: البخاري رقم: 56، ومسلم رقم: 1628].

وقال كل واحد من النفر الثلاثة الذين آواهم المبيت
إلى الغار، فكل واحد منهم قال: «...اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ
فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ
فِيهِ» [رواه: البخاري رقم: 2102، ومسلم رقم: 2743].

فالله الله! علينا جميعاً بالإخلاص.

يا طالب العلم، إذا أردت أن يرفعك الله في الدنيا والآخرة، فأخلص النية لله في طلبك للعلم.

فإن الإمام البخاري رحمته حين ألف كتابه: "الجامع الصحيح" بدأ بكتاب: "بدء الوحي"، وبدأ بحديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، لينبه طلاب العلم والعلماء على إخلاص النية لله، وأنَّ العمل إذا لم يكن خالصاً لوجه الله، كان مردوداً على صاحبه.

وهكذا فعل الإمام النووي رحمته في "رياض الصالحين"، وفي كتابه: "الأذكار"، وفي كتابه "الأربعين النووية": «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

وكذلك فعل المقدسي رحمه الله في كتابه: "عمدة الأحكام" بدأ بحديث عمر: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى».

وكذا فعل البيهاني رحمه الله في كتابه: "إصلاح المجتمع" بدأ بحديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»، وغيرهم وغيرهم، تنبيهاً لطالب العلم -الذي وفقه الله لسلوك العلم- بأن مجرد النية لله،

وبأن يُخلص العمل لله ﷻ، فقد قال الله عز وجل في

الحديث القدسي الذي رواه الإمام مسلم في

"صحيحه" رقم: 2985، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:

قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «أَنَا أَغْنَى

الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرِّكَ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ
غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ».

فاحذر من الرياء، واحذر من السمعة، واحذر من
حب الظهور، وابتغ بعملك وجه الله ﷻ، فعن جندب
بن عبد الله بن سفيان رحمته الله، قال: قال رسول الله
ﷺ: «مَنْ سَمِعَ، سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُّؤَيِّي، يُّؤَيِّي اللَّهُ
بِهِ» [رواه: البخاري رقم: ، ورواه: مسلم عن ابن عباس رقم:

[2986].

وإذا أخلصت النية لله فأبشر بقبول العمل، وأبشر
أيضاً بعظم المثوبة عليه.

فإن العمل إذا لم يكن خالصاً لوجه الله، لو أنفقت
مثل جبل أحد ذهباً رياءً وسمعة، يجعله الله هباءً

منثوراً، وهو مثل جبل أحد، أو أعظم من ذلك، كما
 قال الله ﷻ: ﴿ وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً
 مَّنْثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

وإذا صدقت ولو بتمرة تبتغي بها وجه الله، يربها
 الله لك، حتى تكون يوم القيامة أعظم من الجبل، كما
 جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله
 ﷺ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلَا
 يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ ، وَإِنْ
 كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرَبُّوْ فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّىٰ تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ
 الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ» [رواه: البخاري
 رقم: 1344، ومسلم رقم: 1014]، فقليل العمل مع

الإخلاص عظيم عند الله، وكثير العمل بدون
إخلاص لا شيء عند الله، بل يكون هباءً منثوراً.
هذه هي النصيحة الأولى لطالب العلم وطالبة
العلم وللعالم وللداعي إلى الله ولكل مسلم..
نسأل الله عز وجل أن يرزقنا جميعاً الإخلاص في
القول والعمل، اللهم آمين.

النصيحة الثانية: الحذر المعاصي

لطالب العلم وطالبة العلم ولكل مسلم:

أن نحذر من المعاصي

احذري يا طالب العلم من المعصية! فربما كانت سبباً
في ظلمة القلب، وفي ظلمة القبر، وفي ظلمة الوجه،
وفي العيشة النكدية الضنك.

المعصية: هي حرب الشيطان للمؤمنين ، يُحارب
الشيطان المؤمنين بالمعاصي ؛ لأنه يعلم أن من عصي-ى،
فقد غوى، كما قال الله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه:

وَمَنْ عَصَى، فَقَدْ ضَلَّ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يَعِصْ

اللَّهُ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وَمَنْ عَصَى، فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِعَقُوبَةِ اللَّهِ ،

عَاجِلًا، أَوْ آجِلًا؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ

لَهُ، نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَتَعَدَّ

حُدُودَهُ، يَدْخُلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ

مُهِيتٌ﴾ [النساء: ١٤].

فَلْحَذِرِ الْمَعَاصِيَ.. احذرها على نفسك أشد مما

تحذر على نفسك الحية والثعبان والتماس الكهرباء.

فكم من إنسان أظلم قلبه ؛ بسبب المعاصي ، فما
استطاع أن يحفظ، ولا استطاع أن يقرأ، ولم يجد لذة لا
للقراءة، ولا للحفظ، ولا للصلاة مع الجماعة ؛ لظلمة
في قلبه، حالت بينه وبين ما يريد.

فأنت إذا فعلت المعصية، فقد أعنت الشيطان على
تخطيم نفسك ، فاستقم كما قال الله: ﴿ فَاسْتَقِمَّ كَمَا
أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود: ١١٢].

استقم، وتمسك بالكتاب وبالسنة ، وأعمل بما
تعلم، أعمل بما تعلمت ؛ حتى يُبارك الله لك في
علمك ، وفي عملك ، وفي عمرك ، وفي أقوالك
وأفعالك.

قال الشيخ ابن باز رحمته [كما في: "مجموع فتاوى ومقالات متنوعة"، جمع: محمد بن سعد الشويعر (1 / 255)]:
(...) ومن أعظم الأسباب في بقاء العلم وزيادته،
والانتفاع به: الاستقامة على الطاعة، والحذر من
المعاصي).

ويقول الشافعي رحمه الله عليه:

**شكوت إلى وكيعٍ سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وقال أعلم بأن العلم نورٌ
ونور الله لا يؤتاه عاصي**

فكم حاول من محاولٍ أن يطلب العلم، وأن يحفظ
فما استطاع، والسبب في ذلك: المعاصي، فالطاعة نور

للقلب، ينجلي بها، والمعصية ظلمة على القلب، والعياذ بالله.

فالله الله! في الابتعاد عن المعاصي، وعليك بالإكثار من الاستغفار، أَكْثَرُ أَكْثَرٍ من الاستغفار ؛ لَعَلَّ الله أن يغفر لك، وَأَكْثَرُ من الدعاء والتضرع إلى الله؛ بأن يثبتك الله على دينه ، وعلى كتابه وسنة نبيه محمد صلوات الله وسلامه عليه.

وراجع: "الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي"، للإمام العلامة/ ابن القيم رحمة الله عليه، وانظر كم من مخاطر تأتيك من قِبَلِ المعصية.

النصيحة الثالثة: الحذر من الدنيا

لطالب العلم، ولطالبات العلم، وللعالم، والداعي

إلى الله:

أن نحذر من الدنيا

يا طالب العلم! احذر الدنيا، احذر حبّ الدنيا،

واحذر أن يتعلق قلبك بها ؛ فإن القلب إذا تعلق

بالدنيا ، وبحبّ الدنيا ، وبحبّ المال ، سرعان ما

ينخدع ، ويُضحى بالعلم في سبيل الدنيا الفانية

الملعونة ، كما قال النبي ﷺ : «الدُّنْيَا

مَلْعُونَةٌ ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ ، وَمَا وَالَاهُ ،

وَعَالِمُهُ أَوْ مُتَعَلِّمًا» [رواه: الترمذي، وابن ماجه، عن أبي هريرة

رضي الله عنه]، بل الله سُبْحَانَهُ يقول: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا

تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر:

[٥].

فقوله: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، أي: لا تغتروا

بها. والرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول: «اتَّقُوا

الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ» [رواه: الإمام مسلم في "صحيحه" من

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه].

فقوله: «اتَّقُوا الدُّنْيَا»، أي: احذروا الدنيا، فلا

تتعلق قلوبكم بها، وليس المعنى: أنك لا تأكل، ولا

تشرب، ولا تبيع، ولا تشتري، إذ لا بد لك من هذه

الأمور، لكن احذر أن يتعلق القلب بحبها، واحذر أن

تَنَغَمَسَ فِيهَا، فَكُم مِّنْ إِنْسَانٍ انْغَمَسَ فِيهَا، فَضِيعَ دِينِهِ،
إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ.

وَجَاءَ أَيْضًا فِي سَنَنِ ابْنِ مَاجَهٍ بِإِسْنَادٍ حَسَنِ ، مِّنْ
حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْفَقْرَ ، وَنَتَخَوَّفُهُ ، فَقَالَ :
«الْفَقْرُ تَخْشَوْنَ؟! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُصَبَّنَ عَلَيْكُمُ
الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِيَ،
وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ؛ لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
سَوَاءٌ». فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : نَعَمْ وَاللَّهِ، تَرَكْنَا وَاللَّهِ
عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ.

فَانْتَبِهْ! أَنْ يَتَعَلَّقَ قَلْبُكَ بِالدُّنْيَا؛ فَإِنْ مِّنْ تَعَلَّقَ بِهَا ،

زَاغَ قَلْبُهُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «حَتَّى لَا

يُزِي غَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَ ةٍ إِلَّا هِيَ ،، وهكذا
يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : «مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ،
وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا»، وقال أيضاً: «مَا الشُّرْكَ
أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ يَخْشَى عَلَيْنَا زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».
حديثان في البخاري، وغيره.

فكن على حذر؛ فإنه لا يجتمع في قلب امرئ حبّ
العلم، وحبّ الدنيا، فإما أن يغلب هذا على هذا ، أو
هذا على هذا، وإذا غلب حبّ الدنيا على قلبك، تركت
العلم، وضيعت نفسك، فكم من أناس ضاعوا ، وقد
كانوا طلبة علم، ومنهم من كان قد استكمل حفظ
القرآن، ومنهم من حفظ من الأحاديث الشريفة الكثير

والكثير، ثم تعلق قلوبهم بالدنيا ، فضاعوا ،
وأضاعوا.

النصيحة الرابعة: الحذر من الكبر

لطالب العلم، وطالبة العلم، وللعالم، والداعي إلى

الله:

أن يحذروا من الكبر

فإن الشيطان إذا عجز عن صرفك م ن طلب العلم، فبها أتاك من الباب الآخر ، ونفخ فيك روح الكبر، وقال: أنت عابد، وأنت زاهد، وأنت صالح ، وأنت عالم، أو قارئ، أو طالب علم، أنظر إلى زملائك أين هم منك؟! لا يَسُون أصبعاً من أصابع يديك، أو رجلك.

وأعطاك من هذا الشاء، والإطراء ، والمدح، فإذا
بك ترتفع، ويكون في هذه الحالة قد قضى عليك ،
وأهلكك، إلا أن يشاء الله أن يتغمذك برحمته، فقد قال
الرسول صلوات الله وسلامه عليه : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ
الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً . قَالَ :
«إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ؛ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ: بَطْرُ الْحَقِّ ، وَغَمْطُ
النَّاسِ» [رواه: مسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه].

فبين الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما هو الكبر ،
بشيئين:

- بطر الحق، أي: دفعه، وعدم قبوله.
- وغمط الناس، أي: احتقارهم.

هذا هو الكبر، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه

مثقال ذرة مع.

إذاً كلما أراد الشيطان أن ينفخ فيك روح الكبر ،
والفخر، والإعجاب بالنفس، فتذكر أنك لا شيء، قد
سُبت بعلماء كالجبال ، وما أنت إلا حصاة، وقد
سُبت بعباد، وزاهدين، وصالحين عظماء، وما أنت إلا
شعرة في ظهر أحدهم، وخاصةً حين تقرأ في سير
الصحابة، وسير الصالحين، وسير الأنبياء، وحين تقرأ
أيضاً عن الملائكة عليهم السلام، تجد نفسك لا شيء
من حيث العبادة، وأيضاً إذا قرأت في سير العلماء، تجد
نفسك لا شيء من حيث العلم.

فلحذر يا أخي الطالب -بارك الله فيك ، وفي علمك- وكذلك أنتِ أيتها الطالبة -بارك الله فيكِ ، وفي علمكِ - علينا جميعاً أن نحذر من مداخل الشيطان، التي يُغرقنا بها، إن عجز من هذا الباب، أتى من الباب الثاني.

إن عجز من أن يدخل عليك من الباب ، دخل عليك من النافذة ، فهو يحاول بكل ما يستطيع أن يضلّك ضلالاً مبيناً وبعيداً ، وأن يُغويك، فكن على حذر من كل المداخل، وتذكر قول الله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فجاهد نفسك في ذات الله، ومهما كان صوتك جميلاً، فمن الذي أعطاك الصوت الحسن؟ أليس هو

الله؟! ومن الذي أعطاك الشعر الحسن؟ ! أليس هو
الله؟! ومن الذي أعطاك اللون الحسن؟ أليس هو
الله؟! ومن الذي أعطاك العقل والذكاء؟ أليس هو
الله؟! ومن الذي أعطاك الحفظ والذاكرة؟ أليس هو
الله؟!

الجواب: بلـى.

فإذا تفتخر بأي شيء؟! تفتخر بشيء ليس هو
منك، وإنما هو من الله. أما تتقي الله في نفسك؟! أما
تعلم أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يأخذ ما أعطاك
أخذه؟ فإنه لا يُسأل عما يفعل، وهم يُسألون.

أخبرني رجلٌ عن شخصٍ -وقد رأيت ذلك

الشخص- قال: كان ذاك الرجل ذا شعرٍ جميل، وكان

يتفاخر به، وفي فترة ما نشعر إلا وَشَعْرُ بدنِه بكامله
يتساقط، الذي على رأسه، والذي على وجهه، والذي في
يديه، وفي كل جسمه، حتى الذي على حاجبيه. فرأيتَه
في الحالة الثانية ، لا شَعْرَ له، وهو يعرفه في الحالة
الأولى، والثانية. والذي أخبرني ثقة ، والله يفعل ما
يشاء ، ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].
فلنظر ! لِمَا تفاخر بشعره الوسيم وما حمد الله، وما
شكره، وما تواضع، وما أدى شكر هذه النعمة، وكأن
هذا الشعر الجميل من كسبه، كيف سلب الله منه هذه
النعمة! وهكذا نعمة الحفظ، إن تفاخرت بها، فما تشعر
إلا وقد سلب منك الذاكرة ، والعقل ، والذكاء ،

والحفظ، والفتنة، فتصبح بليداً، من أرذل الناس في
البلادة.

فتواضع لله، وأعمل بكتاب الله، وبسنة رسول الله
صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وجميع النبيين
 والمرسلين.

الوصية الخامسة : الاهتمام بالعبادة ، يا طالب العلم يا طالبة العلم يا أيها العالم يا أيها الداعي إلى الله ،
أحذر هذا المدخل أن يدخل عليك الشيطان منه وهو
إهمال العبادة بدعوى أنك مشغول بالحفظ والمذاكرة
والمراجعة في النحو في المصطلح في الحديث في
المواريث في الفقه في الأصول إلى غير ذلك انتبه ، العلم
يدعو إلى العمل الصالح ، والعلم يدعو إلى العبادة ،
والعلم يدعو إلى التقوى ، والعلم يدعو إلى الاستقامة ،
والعلم يدعو إلى التواضع ، فإذا لم تنتفع أنت بعلمك
فكيف تريد من الناس أن ينتفعوا بعلمك وأنت مضيع
لصلاة الضحى ، وقد تضيع صلاة الوتر وقد لا تهتم
بالرواتب القبليّة والبعديّة في الصلوات المكتوبة ، وقد

لا تهتم بالأذكار أذكار الصباح والمساء ، وقد لا تهتم
بالصيام النوافل ، وقد لا تهتم بالدعاء والتضرع ،
فالعلم الذي أنتفع به صاحبه هو الذي أثمر العمل
وأثمر العبادة ، فهو كثير الاستغفار وكثير التهليل
وكثير التكبير التسبيح وهو محافظ على صلاة الضحى
على صلاة الوتر وقيام الليل محافظ على صيام النوافل
ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ، يُنْفِقُ مما أعطاه الله من علمٍ
أو مالٍ أو وقتٍ ويبتغي بذلك وجه الله ، يعمل بعلمه
يصبر يحلم يعفو يصفح أنتفع بعلمه قبل أن ينتفع
الناس بعلمه ، فبدأ بنفسه قبل أن يبدأ بالناس فأنته
عليك بالعبادة ، إذا أردت أن يُوفِّقَكَ الله وأن يثبتك
وأن يُسَدِّدَكَ فأحرص على الطاعة وعلى العبادة ،

حافظ على الصف الأول بدون مضايقة ، حافظ على صلاة الضحى صلاة الإشراف صلاة الاستخارة إذا دعت الحاجة ، حافظ على صلاة قيام الليل وعلى صوم النوافل ، قال عليه الصلاة والسلام (: من صام رمضان ثم اتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر) رواه مسلم عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وتعرفون أيضاً حث الرسول عليه الصلاة والسلام على صيام يوم عرفة وأنه يكفر ذنوب سنتين سنة ماضية وسنة مستقبلة ، وحث على صيام تاسوعا وعاشورا وأن صوم عاشورا يكفر الله به ذنوب سنة ، إلى غير ذلك من نوافل الطاعات ونوافل العبادات ، أنت أحق بها من غيرك تتعلم وتعمل كلما مررت بآية

أو بحديث حاول على أن تعمل بهذه الآية أو بهذا الحديث إن كان في باب العقيدة تعتقد وإن كان من باب الوجوب تعمل وإن كان من باب فضائل الأعمال فأحرص ، وإن كان من باب المحرم فأبتعد عنه وإن كان من باب الكراهة فتنزه عنه وهكذا .

الوصية السادسة : الفتوى ، يا طالب العلم ويا طالبة العلم التسرع بالفتوى ليس بالأمر الهين ، الفتوى لأهل العلم للعلماء الراسخين بالعلم البارزين ، أما أن يقوم الطالب في مسجد من المساجد وهو طالب ويلقي نصيحة طيبة جزاه الله خيراً ، ثم يقول للناس من كان عنده أسئلة فبعد صلاة العشاء إن شاء الله نجيب على الأسئلة ، ألا ترون أن هذه مهزلة وأن هذا يعتبر خطأ من قدر العلم ومن قدر العلماء ، طالب ما قد أجاز له العلماء بالفتوى ، أما لو كان من المتمكنين ومن المستفيدين قد أجاز له شيخه أجاز له أن يفتي هذا شيء آخر يستثنى من ذلك ، لكن شيخه ما أجاز له أن يفتي الناس ، فكلما ألقى كلمة في أي مسجد قال :

والإجابة على الأسئلة بعد صلاة العشاء ، سواءً هو
يقول أم من حوله ، فعلى طلبة العلم أن يتقوا الله في
أنفسهم وأن يعلموا أن أمر الفتوى ليس بالأمر الهين ،
الله يقول : ((فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
((وأهل الذكر هم أهل العلم ، وهم أهل الفقه في
الدين ، وكيف كان سلفنا الصالح رحمة الله عليهم
كانوا يتدافعون الفتوى من شخصٍ إلى آخر ، يأتي
السائل إلى أحدهم يستفتيه فيقول : أذهب عند فلان ،
فيذهب عند فلان فيقول له : أذهب عند فلان ومن
واحد إلى واحد كل واحد خائف على نفسه من أن
يفتي بغير علم ، والله يقول : ((ولا تقفُ ما ليس لك
به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه

مسؤولاً)) ، ويقول سبحانه : ((ولا تقولوا لما تصف
أنفسكم الكذب هذا حلالٌ وهذا حرام لتفتروا على الله
الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
متاعٌ قليل ولهم عذابٌ أليم)) ، ويقول سبحانه : ((
قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والأثم والبغي بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به
سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)) فيعتبر
القول على الله من غير علم من أكبر الكبائر ، ويقول
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما في مقدمة > سنن
الدارمي > قال : من أفتى الناس بكل شيء فهو مجنون ،
وتعلمون قصة ذلك الرجل الذي أتى إلى الإمام مالك
رحمة الله عليه من مكان بعيد فسأله عن أربعين مسألة

فأجابه عن ثلاث ، فقال : أنت الإمام مالك الذي ذاع
صيتك وشاع وقد جئتكَ من مكان بعيد بأربعين
مسألة تفتيني بثلاث ؟ ، قال : أصعد على جبل سلع
وقل للناس أتيت من مكانٍ بعيدٍ إلى مالك بأربعين
مسألة فما أجابني إلا بثلاث أو كما قال رحمه الله ،
طالب علم يتجراً على الفتوى قلة أدب والله وقلة
خوف من الله وقلة خشية من الله ، ما يفتي إلا العالم ،
أو من أجاز له العالم بعد الاختبار بعد اختباره إذا أجاز
له لا بأس ، وإلا يُحيل ويقول : أذهب إلى العالم أنا
لست بعالم ، فإن شاء الله تنبهوا لهذا الوصايا وهذه
النصائح التي هي في صالح الجميع إن شاء الله ، ولا
بأس أن تعطي السائل رقم التلفون للعالم وتقول :

أسأل الشيخ فلان هذا التلفون ، وإذا عرفت حكم
المسألة فلا بأس أن تدله على الكتاب أو على الشريط
على إنها فتوى للعالم ، إذا كنت قد وقفت على فتوى
لعالم فتقول الشيخ الفلاني في الكتاب الفلاني أو في
الشريط الفلاني أجاب عن هذه المسألة فتحيله على
مليء على عالم ، أما أنك أنت تقوم تفتي الناس هذا مع
وجود العلماء وكيف بعد موتهم ، كما قال النبي عليه
الصلاة والسلام : (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
حتى إذا لم يُبقي عالماً أخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا
فأفتوا بغير علم فأضلوا وأضلوا) متفق عليه عن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما .

الوصية السابعة : هي عدم التسرع في فتح المراكز ،
يا طالب العلم إياك والتسرع في فتح المراكز ، تتعلم
عند شيخ من المشايخ فترة ثم تطمع في أن تبرز كما برز
هذا الشيخ قبل أن تتمكن من العلم قبل أن يُجيزك
الشيخ بذلك ، فما يشعر إلا وقيل فلان فتح مركز
بالمكان الفلاني في القرية الفلانية في الحي الفلاني في
المسجد الفلاني وعنده طلاب وحوله الناس والشباب
وهم حوله يا شيخ يا شيخ يا شيخ وهو طالب ، هذا
أمرٌ لا تظنوا أنه يُبشر بخير ، هذا يُنذر بشر لأن هذه
المراكز لا بد لها من علماء يُسيرون الدعوة ويفتون
الناس في القضايا الهامة ، ويُصلحون بين الناس وهم
على هدى وهم على نور ، أما طالب ولد ولد ويفتح

مركز فهذا إذا لم يظهر خطره الآن سيظهر بعد الآن بل
قد ظهر خطره الآن أي نعم ، ويعرف هذا من تجول في
الدعوة إلى الله وعرف أحوال الناس يعرف هذا ، فالله
الله اثبتوا عند شيخكم يا طلبة العلم وإياكم والانتقطاع
عن طلب العلم ، ثم إياكم والتسرع بفتح المراكز
احذروا ، إلا أن يكون أستاذن شهر من شيخه كبير
أهل بلده في رمضان مثلاً أو في غيره ، تقول يا شيخ
هل أنا أهل إلى أن أصلي بالناس صلاة التراويح
ويحدثهم بما أستطيع فإن قال نعم فذاك ، فترة ثم تعود
شهر نصف شهر عشرين يوم بما فتح الله عليك إن
أجازك أن تمكث هذه الفترة داعي إلى الله لا بأس هو
أخبر بك ثم تعود ، لا تنقطع عن أبيك فالعالم يعتبر أباً

روحياً لا تنقطع عن طلب العلم إلا إذا رأى الشيخ
أنك تستحق أن تفتح مركزاً ، فكل شيخ هو أدرى
بطلابه وعليه أن يحتاط ، أنصح المشايخ أن يحتاطوا في
مثل هذه الأمور وأن لا يتسرعوا حتى الشيخ أيضاً لا
يتسرع ، فلا بأس أن يقول الشيخ لتلميذه أذهب إلى
المكان الفلاني وعلم الناس الكتاب والسنة بما يفتح الله
عليك لمدة كذا يربطه بمدة شهرين ثلاثة أربعة ستة
أشهر من أجل لا يظن هذا الطالب أنه خلاص استقل
فإذا انتهت المدة تعود إن شاء الله إلينا وننظر غيرك
يواصل لهم الفوائد وأنت تعود لطلب العلم ، ويقول
له : إياك والفتوى بغير علم إلا فيما قد عَرَف الحق
والصواب فيه لأن هذا قد صار الآن مكلف من قبل

الشيخ بالذهاب بخلاف من ذهب من ذات نفسه ،
وما أشكل عليك فارفعه إلينا أكتب في ذلك رسالة
وأرسل بها إلينا حتى لا تنقل الفتوى بغير حق ، ففتح
المراكز من جاء فتح هذا نذير بشر إلا مركز فُتح بأمر
من الشيخ ، فهذا يُبشر بخير ، أما من جاء فتح نذير
بشر ويعتبرون الذين يفتحون مراكز بدون أستاذان من
مشايخهم يعتبرون قطاع طريق يقطعون الطريق بين
الشباب وبين طلبة العلم وبين أهل العلم ، سواءً قال :
لماذا تذهب هاهو المركز بجانب بيتك أو لم يقل هذا
لكن هذا هو المراد ، فقد يأتي الكسل لذلك الطالب
فيقول : أنا أذهب إلى المكان البعيد عن الشيخ الفلاني
وقد في فلان الفلاني قد فتح دروساً فيكون سبب في

قطع الطريق وسبب في تشييط الناس عن طلب العلم .

الوصية الثامنة : الجرح والتعديل ، يا طالب العلم
ليس لك أن تجرح وأن تُعدل لا في إخوانك ولا في
غيرهم ، فإن الجرح والتعديل من فروض الكفاية
وليس من فروض العين إذا قام به البعض سقط الإثم
عن الآخرين وهو من وظائف أهل العلم الراسخين
في العلم ، انتبهوا لهذه المكيدة الشيطانية التي أبعدت
ووسعت الشقة بين الأمة وبين العالم والعامّة حين من
جاء تكلم ، العالم إذا تتكلم يتكلم بعلم ويتعلم بسداد
إن شاء الله ويعرف متى يقول ومتى يسكت وإذا قال
ماذا يقول ، أما الطالب والعامي ومن جاء جرح
وعدل ويصبح حديث القوم في مجالسهم فلان كذا
وفلان كذا هذه فوضى علمية لسنا راضين عنها ولا

عن من يقوم بها ممن لم يُأهل لذلك ، فليَتَقِ الله طلبة العلم وليكونوا بارين بمشايخهم مطيعين فإن الله أمر بطاعة العلماء كما قال سبحانه : ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً)) وأولوا الأمر هم العلماء والأمراء ، فالعلماء يجب على العامة وعلى طلبة العلم أن يُطيعوهم في حدود كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وطاعة العالم أوجب عليك من طاعة أبيك فاتقِ الله يا طالب العلم ، ولا تشوه بمنبر العلماء عند العامة ، بما تثرثره في تلك المجالس من القيل والقال والطعن في الأعراض

والتجريح في المسلمين فلست أهلاً لذلك ، إلا من
أُجيز من أهل العلم بأن فلان أهل بأن يفتي أو أهل
لأن يدعو أو أهل لأن يُجرح ويُعدل ، أما من جاء تكلم
وتصبح المسألة فوضى بلا ثبات بلا سداد بلا صواب
وهذا هو الحاصل ، وأنا والله أخشى على أهل العلم إن
لم يتنبهوا لهذه الأمور وإن لم يُحيطوا طلابهم بالنصح
أخشى عليهم من عقاب الله ، وأيما طالب لا يلتزم
بالنصائح والتوجيهات التي لا تخالف الكتاب ولا
السنة فإنه يُضرب إن لم يلتزم إذا كان يبقى يثرثر في
الجرح والتعديل أو يفتي الناس بغير علم ويحاول أن
يُظهر نفسه بمظهر العلماء مثل هذا وجوده وبال على
المجتمع ، لأن ضرره سيكون أكبر وإذا تُرك على هذه

الحالة ربما تطور في الضلال وأفسد أكثر مما يصلح ،
فإن شاء الله المشايخ وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الوالد
الشيخ مقبل حفظه الله علينا جميعاً أن نتنبه لهذا وعليه
بوجه الخصوص أن يتنبه لهذا حتى تُحزم الأمور ويسود
المجتمع الأمن والأمان والاستقرار والهدوء والدعوة
بعلم وببصيرة من كتاب الله ومن سنة رسوله عليه
الصلاة والسلام ، وكما أن الطالب يُمنع من الجرح
والتعديل يُمنع نشرًا كذلك يُمنع شعرًا فلا يقول الشعر
جرحاً وتعديلاً ولا يقول النثر جرحاً وتعديلاً ،
حسبك يا طالب العلم أن تطلب العلم وكثر الله خيرك
أنك طالب علم ، وكثر الله خير الشيخ أنه قبل طلبه
العلم ويعلمهم قال الله وقال الرسول عليه الصلاة

والسلام ، فإنها ربما كان سبب كان سبباً لانقطاعك
عن طلب العلم .

الوصية التاسعة : عدم الرجوع إلى العلماء ، يا
سبحان الله هذه ظاهرة خبيثة منتنة أن الطالب وأن
الطالبة يكتفي بنفسه في الفتاوى وبغيرها وكأنه لا
يلزمه أن يعود إلى العلماء في للاستشارة وللسؤال
وللتفقه يتعلم شيئاً قليلاً من العلم ثم يرى نفسه ابن
حجر الثاني أو ابن تيمية عصره أو الإمام الذهبي وربما
نظر إلى شيخه أيضاً بأنه شيخ معلوماته محدودة يا
سبحان الله نعوذ بالله من الغرور ونعوذ بالله من الكبر
والظلم ، تنظر إلى شيخك الذي له الفضل بعد الله في
تعليمك وكأنه ابن لهيعة عبد الله بن لهيعة وأنت الليث
بن سعد ، أو رشدين بن سعد وأنت علي بن المديني ،
هذا والله مرضى والله مرضى ، أنا ما أقل كلكم والحمد

لله فيكم ناس نسأل الله أن يُوفقهم وأن يُبارك فيهم
لكن قد يدخل قد يحصل من البعض وقد يكون هذا
المرض ما هو من ذات نفسه الشيطان أوقعه فيه وهو ما
عنده الحصانة حتى يتنبه للمكائد والخطط الشيطانية ،
فإذا رأى نفسه أتقن شيئاً وأحسن شيئاً من الفنون
بعضهم يحتقر حتى شيخه ، أما احتقاره لزملائه
فحدث ولا حرج يراهم عصافير وكتاكت إلا من
رحم الله ، وهذا هو العلم وهذه هي الثمرة التي نحن
نريدها ؟ أنك حفظت مسألةً فرأيت من حولك كأنهم
ذر أو نمل اتق الله في نفسك ، كلما أزداد المؤمن علماً
كلما أزداد تواضعاً وقال : أيش عندي من أنا إلى فلان
وفلان هذا هو الصحيح كلما أزدت من العلم والإيمان

والصلاح والاستقامة والتمسك كلما ترى نفسك
صغيراً ، الشيخ ابن باز رحمة الله عليه في العام الماضي
وأنا موجود في الدرس في مكة وهو يفتي الناس رحمه
الله قبل أن يموت في حياته بفتي الناس جاء إليه سؤال
في ورقة ، يا شيخ أنا من سكان مكة يقول السائل
هكذا أنا من سكن مكة ولي بيت وما أشعر إلا ودخل
بيتي مجموعة من النحل وتراكم في بيتي فما عرفت ماذا
أصنع فيه هل أخرجه من بيتي وهي في الحرم ومن
دخل الحرم كان آمناً وإلا كيف أصنع أنا مختار أجيبوني
أثابكم الله ؟ يقدم هذا السؤال لرئيس العلماء رحمة الله
عليه ، وأنا في أتم الانتباه ماذا سيجيب هذا الشيخ
الفاضل عن هذا السؤال ، وإذا به يقول رحمه الله :

تُبَحِّثُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ تَبَحِّثُ خُلُوقَهَا عَلَى جَنْبِ هَذَا
بِالْمَكْرَفُونَ ، انْظُرُوا عَلَى تَوَاضُعِ هَذَا هُوَ الْعِلْمُ رَئِيسُ
الْعُلَمَاءِ بَلْ رَئِيسُ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ يَأْتِيهِ هَذَا السُّؤَالُ وَفِي آخِرِ
حَيَاتِهِ وَلَيْسَ فِي شَبَابِهِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ وَالْإِنْسَانُ كُلَّمَا طَالَ
عَمْرُهُ كُلَّمَا زَادَ عِلْمُهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ مِنْ تَوَاضُعِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ
عَلَيْهِ مَا تَسْرِعُ فِي الْإِجَابَةِ قَدَامَ النَّاسِ فِي مَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ
وَالنَّاسُ مُلْتَفُونَ يَرِيدُونَ إِجَابَةَ وَالْمَسْأَلَةَ نَحْلُ دَخَلَ بَيْتَهُ
بَيْتَ هَذَا الرَّجُلِ قَالَ : تُدْرَسُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، هَذِهِ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ ذَكَرَ لَنَا جَمِيعاً فَأَحْذَرِ يَا أَخِي أَنْ تَسْتَقِلَّ بِنَفْسِكَ
وَاللَّهُ مَرَضٌ وَاللَّهُ مَرَضٌ وَتَأْكُدُوا أَنْ الَّذِي يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ
مَا هِيَ إِلَّا فِتْرَةٌ وَإِذَا بِهِ يَنْحَطُ وَيَصْبِحُ فِي مَصَافِ الْعَوَامِ
إِلَّا أَنْ يُؤَفِّقَهُ اللَّهُ وَيَعْرِفَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فَضْلَهُمْ وَقَدْرَهُمْ

ويعود إليهم ويسألهم ويستشيرهم وإلا تأكدوا أنه
سينحط سينحط .

الوصية العاشرة : عدم الجدل ، الوصية العاشرة

لطالب العلم ولطالبة العلم عدم الجدل ، يا طالب العلم إذا فتحت على نفسك هذه المسألة الجدل مع الزملاء وإظهار العضلات وأنت صاحب العلم وصاحب الباع الطويل فقد فتحت على نفسك باب مرضٍ وباب فتنة ، وكذلك أنت يا أيتها الطالبة إذا لم يترك الطالب الجدل وإلا فهو على خطر ، فقد قال النبي عليه الصلاة والسلام : (ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ، ثم قرأ : ((ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون))) رواه الترمذي وغيره من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه ، وأذكر زميلاً من زملائي في بداية الدراسة قبل تقريباً

أربعة أو خمس وعشرين سنة ونحن في مدينة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان كثير الجدل ، وربما جادل من بعد صلاة العشاء إلى آخر الليل ثم كانت النتيجة أنه انتكس ، نتيجة الجدل وعدم حفظ الوقت وعدم الإكثار من الاستغفار والتسبيح والتهليل وقيام الليل وعدم التأسي بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، الرسول ما كان يُجادل صلوات الله وسلامه عليه ، كانت النتيجة أنه انتكس ، لما ذهب النبي عليه الصلاة والسلام إلى بيت فاطمة وعلي رضي الله عنهما يُقضهما لصلاة الليل طرق الباب عليهما وقال : (ألا تصليان) أي صلاة الليل فقال علي رضي الله عنه من الداخل : يا رسول الله إنما نفوسنا بيد الله يطلبها متى

شاء ، رجع النبي عليه الصلاة والسلام وهو يضرب
فخذه ويقول : (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ،
وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) ورجع ، ما قال : يا
علي أيش أنا ما أعرف هذا الكلام الذي أنت تقوله
أنت تعلمني وإلا أنا الذي علمتك رجع ويقرأ الآية ،
واعتبر أن هذا الرد من علي جدالاً وقرأ عليه الآية وهو
ماشي سمعه علي من الداخل وهو يضرب فخذه
ويقول ويقرأ : ((وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً)) ،
فيا طالب العلم إياك والجدل ابتعد عنه فإنه يُوغر
الصدور ويجلب الأحقاد والبغضاء في القلوب تقول
بما تعرف وتقول لزميلك بما تعرف ، فإن قال لا تقول :
الشيخ موجود أسأله أنا وإلا أنت إن شاء الله وقت

الظهر إذا خرج أو العصر والفائدة لنا جميعاً واقطع
باب الجدال ، قال عليه الصلاة والسلام : (إذا
اختلفتم بالقرآن فقوموا) متفق عليه ، يعني أنتم
تقرءون في حلقة وقال واحد : الآية هذه كذا والثاني
قال لا هي كذا ، قال : (اقرءوا القرآن فإذا اختلفتم
عنه فقوموا) لا تجلسوا اقطع باب الجدال ، فانتبه يا
طالب العلم لا جدال ، تحفظ وقتك وتبقى المودة بينك
وبين زميلك والحمد لله أنتم بين يدي عالم من علماء
المسلمين ومن الراسخين في العلم إن شاء الله تسألونه
والفائدة للجميع